علاقة اللغة العربية بلغة السِّكّوت في شمال السودان

د. عبد الله محمد محمد صالح
أستاذ مشارك ـ قسم اللغة العربية كلية التربية
جامعة دنقلا

مستخلص:

هذه الدراسة بعنوان علاقة اللغة العربية بلغة السِّكّوت في شمال السودان، حيث هدفت الدراسة إلى الوقوف على نوع العلاقات بين اللغتين العربية ولغة السِّكّوت، وأثر تلك العلاقات على اللغتين من حيث سيطرة إحداهما على الأخرى، اتبعت الدراسة المنهج التاريخي: بهدف التعرف على السِّكّوت ولغتهم، والبحث في العلاقات الرابطة بين اللغتين، والمنهج التحليلي في الكشف عن أثر تلك العلاقات، وقد اتخذت الدراسة مجتمع منطقة السِّكّوت مجتمعاً لها ومنطقة السكوت في شمال السودان حدوداً لها، وقد استخدمت الدراسة كتب علم اللغة وعلم الأصوات والأوراق ذات الصلة واستقصاء آراء بعض المهتمين من أهل السِّكّوت أداةً للدراسة، وقد توصلت الدراسة إلى عددٍ من النتائج، أهمها: ربطت كثير من العلاقات بين اللغة العربية ولغة السِّكّوت، منها العلاقات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية والسياسية، وأخيراً العلاقات التعليمية، حيث تبنت الدولة السودانية اللغة العربية كلغةٍ رسميةٍ مما مكّنها في مناطق لغة السِّكّوت، وقد أوصت الدراسة بعددٍ من التوصيات أهمها قيام دراسة بحثية تحليلية تقابلية بين النظامين الصوتيين في اللغة العربية واللغة النوبية (لغة السِّكّوت)، وكذلك قيام دراسة بحثية عن مستقبل اللغة العربية في مناطق بلاد النوبة بشمال السودان.

كلمات مفتاحية: اللغة العربية، لغة السِّكُّوت.

The relationship off The Arabic language to The Sikkot language in Northern Sudan

Dr.Abd Allah Mohammed Mohammed Salih

Abstract:

This study is entitled The relationship of the Arabic language with the Sukkot language in northern Sudan. The study aimed to determine the type of relations between the Arabic languages and the Sukkot language, and the impact of those relationships on the two languages in terms of the dominance of one over the other. The study followed the historical approach: with the aim of identifying the Sukkot and their language, and researching In the relationships between the two languages, and the analytical approach in revealing the impact of those relationships, The study took the community of the Sukkot region as its

community and the Sukkot region in northern Sudan as its borders. The study used linguistics and phonology books and related papers and surveying the opinions of some interested people of the Sukkot as a tool for the study. The study reached a number of results, the most important of which are Many relations have been linked between the Arabic language and the Sukkot language, including historical, social, economic, cultural, religious and political relations, and finally educational relations, as the Sudanese state adopted the Arabic language as an official language, which enabled it in the Sukkot language areas. The study recommended a number of recommendations, the most important of which is conducting a comparative analytical research study. Between the two phonetic systems in the Arabic language and the Nubian language (the Sukut language), as well as conducting a research study on the future of the Arabic language in the regions of Nubia in northern Sudan.

Keywords : The Arabic language, The Sukkot language, Al-Sukot

مقدمة:

تتكون اللغة من ثلاثة عناصر أساسية، العنصر الأول فيها هو الأصوات المفردة باعتبارها اللبنة الأساسية للغة، العنصر الثاني الكلمة او الكلمات، وتتألف من كلمات مفردة، أما العنصر الثالث فهي الجمل والتراكيب، وتتألف من كلمات مجتمعة تخضع للنظم والقوانين التي وضعتها الجماعة الناطقة.

من المسلمات عند الباحثَين ــ كما عند كثير ممن يهتمون باللغات ــ أن اللغة العربية هي أصل كل اللغات، منها اشتُقت لغات الأرض قاطبة، ومعروف أن الفروع تتبع الأصل، وتتشبّه به، وإن تراءى للبعض غير ذلك.

معروفٌ أن قانون انتقال الألفاظ بين اللغات يحتم بعض المعطيات المتمثلة في مجموعة من العلاقات منها: التاريخية والتجارية والاقتصادية والاجتماعية السياسية والثقافية والدينية والحروب وعلاقات الجوار الجغرافي.

معلومٌ أن اللغة تضعف وتقوى بالمنتمين إليها، وهذا الضعف وتلك القوة يحسبان على الظواهر الحضارية، ومن هنا بدأت نهضة الأمة.

اللغة العربية كانت ولا تزال قادرة على مسايرة التطورات السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية التي مرت بها الأمة، وكانت لها طرقها الخاصة في استحداث مفرداتها، والتوسع في توليد ألفاظها ومعانيها، وإضافة الجديد منها إلى القاموس اللغوي، أما أبناء اللغات الأخرى فإنهم أيضا يعتزون بلغتهم وثقافتهم اعتزازاً كبيراً، وهذا الاعتزاز هو ما دفع الباحث للسعي في هذه الدراسة العلمية نحو الوقوف على تلك العلاقات التي تربط اللغة العربية ولغة السِّكّوت وأثر تلك العلاقات، والسعي لإضافة ما فيه فائدة لكي يتمكن أبناء السِّكّوت من اكتساب اللغة العربية بطريقة سهلة ميسرة.

موضوع الدراسة:

البحث في العلاقة بين اللغة العربية ولغة السِّكّوت.

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة الى الوقوف على نوع العلاقات بين اللغتين العربية والسِّكّوت، وأثر تلك العلاقات على اللغتين من حيث سيطرة وهيمنة إحداهما على الأخرى.

مشكلة الدراسة:

عرف سكان اقاصي شمال السودان لغة السِّكّوت منذ زمنٍ بعيد، استقرت هذه اللغة كلغة رسمية زمناً طويلاً، حتى داخلهم الناطقون باللغة العربية، ثم استظلوا بالإسلام ولغته، فتسايرت اللغتان جنباً الى جنب، ثم طغت اللغة العربية بكثير من مفرداتها ومازالت كذلك، بينما تسعى لغة السِّكّوت جاهدة في الحفاظ على مكانتها، رغماً عن ذلك فإن سكان أقاصي شمال السودان يرون فيها دخيلاً يهدد لغتهم، ولكنهم يتقبلونها كلغةٍ فرضت وجودها في ديانتهم الإسلام، وفي تعليهم، وفي شتى تعاملاتهم.

أسئلة الدراسة:

انطلاقاً من مشكلة الدراسة يحاول الباحث الإجابة عن السؤال التالي:

هل هنالك علاقات تربط بين اللغة العربية وبين لغة السِّكّوت (لغة سكان شمال السودان والذين يعتبرون من الناطقين بغير اللغة العربية)؟

من خلال هذا السؤال تنبع التساؤلات التالية:

1. مم يتألف الكيان البشري في شمال السودان؟ ومن هم السِّكّوت وما أصلهم؟ وما موقعهم الجغرافي؟ وما أصل لغتهم؟
2. هل توجد علاقات تربط بين اللغة العربية المستوطنة بشبه الجزيرة العربية في الركن الجنوبي الشرقي لقارة آسيا وبين لغة السِّكّوت في أقاصي شمال السودان بقارة أفريقيا؟ وإن وجدت؛ ماهي هذه العلاقات؟
3. ما أثر تلك العلاقات على مستقبل اللغة العربية في بلاد السِّكّوت؟
4. ما أثر تلك العلاقات على تماسك واستمرارية هيمنة اللغة النوبية في بلاد السِّكّوت؟

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في النقاط التالية:

1. من المتوقّع أن تفيد الباحثين عن أصل ولغات أقاصي شمال السودان، خاصةً المهتمين باللغات والعاملين في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في مناطق التداخل اللغوي.
2. من المتوقّع أن تفيد الباحثين في تداخل وانتقال اللغات، وذلك بما سوف تبيّنه من علاقاتٍ تربط بين لغتين كلٌّ منهما في قارة منفصلة بحدود وحواجز طبيعية.
3. يمكن أن تسهم في تذليل صعوبات اللغة العربية للناطقين بلغة السكوت، بعد التعرف على أوجه التشابه والاختلاف بين اللغتين.
4. إثراء المكتبات العربية بمثل هذه الدراسة والتي قد تساعد في وضع مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج التاريخي: بهدف التعرف على السكوت ولغتهم، والبحث عن العلاقات الرابطة بين اللغتين والمنهج التحليلي في الكشف عن أثر تلك العلاقات.

مصادر المعلومات:

كتب علم اللغة وعلم الأصوات، وكتب التاريخ، والبحوث العلمية، والدراسات السابقة، والأوراق المقدمة في مؤتمرات ذات صلة، والشبكة العنكبوتية، وشخصية الباحث باعتباره من الناطقين بلغة السكوت، واستقصاء آراء بعض المهتمين من أهل السِّكّوت (ما أمكن ذلك).

حدود الدراسة:

الحد الموضوعي: دراسة العلاقة بين اللغة العربية ولغة السكوت.

الحد المكاني: شمال السودان (مناطق لغة السِّكّوت) وشبه الجزيرة العربية.

الحد الزماني: من خمس ألف سنة قبل الميلاد حتى 2020م

قبيلة السِّكّوت :

1. أصل السِّكّوت: للحديث عن أصل السِّكّوت لابد لنا أن نتحدث عن أصل قبيلة النوبة باعتبار السِّكّوت جزءاً لا يتجزأ منها.

الكيان البشري ووضعه المركب: تتألف الكيان البشري في السودان من أربع مجموعات متميزة، وهذه المجموعات الأربعة هي:

1. المجموعة البجاوية.
2. المجموعة النوبية.
3. المجموعة العربية.
4. المجموعة المتزنِّجة.

نرى من المفيد أن نشير إلى حصص هذه المجموعات من مساحات الأرض التي تمثل أوطاناً لها، وأن عمق الروابط فيما بينها كان مدعاة لأن يتضمّن السودان قطاعين هما: السودان الشمالي، والسودان الجنوبي، يضم السودان الشمالي أوطان البجا والنوبيين والعرب، وهي المجموعات التي تنحدر من أصول سلالية قوقازية، وما يفرق بينهم اختلافات لغوية وثقافية بالدرجة الأولى.

من المهم معرفة أن البجا والنوبيين من أقدم الجماعات، وأن من بعدهم جاءت المجموعة العربية في فترات لاحقة. [1]

تمثل المجموعة النوبية واحدة من المجموعات التي ترجع في أصولها السلالية إلى السلالة القوقازية، بل قد تكون من أقدم الهجرات التي عرفت طريقها إلى الأرض الأفريقية عن طريق باب المندب، وينحدر النوبيون من حيث الأصول الثقافية من بقايا الجماعات الحامية التي كانت تنتشر على أوسع مدى في مساحات كبيره فيما بين شمال وشمال شرق وشمال غرب أفريقيا. [2]

تقبّل البعض من الحاميين بالنسبة للجماعات من الأصول السامية؛ الإذابة والانصهار، ورفض البعض الآخر، وكان منطقياً أن يلوذ الرافضون للإذابة؛ بمساحات ومواقع من الأرض تمكِّنهم من الرفض وعدم

الانصياع، والحرص على مقومات الذات والتراث الحامي، وتكشف الدراسات في كل موقع من تلك المواقع عن تحديات طبيعية تكسب الأرض التي اعتصموا بها منعةً، وكأن فرص الاحتفاظ بذاتهم وكيانهم كانت منحة من الطبيعة لهم في أوطانهم، وكان النوبيون مثلما كان البجا من تلك الجماعات التي احتفظت إلى أقصى حدٍ ممكن بذاتها، وتعلقت وحرصت كل الحرص على ما يشدها إلى تراثها الحامي.

يقول صلاح الدين الشامي إن النوبيين يجتمعون في وطن منيع، يتمثل في مساحاتٍ ضيقة قوامها أشرطة رفيعة أو سهول فيضية في جيوب متفرقة وغير مترابطة، لاصقة بضفة من ضفاف النيل النوبي، تكثر فيها الجنادل والجزر الصخرية التي تعترض المجرى وتكاد تخنق جريان النيل، وتفرض أهم التحديات الطبيعية التي تحول دون صلاحية النهر للملاحة، وتكسبهم في أرضهم الضيقة حماية وأمناً، كما تتيح الصحراء الحارة تحدياً طبيعياً يسبغ الحماية على ظهير الأرض الموحشة فيما وراء الجيوب السهلية والأشرطة الضيقة من ناحية الشرق والغرب، وهكذا كانت أوطانهم في منعة شبه تامة. [3]

كان النوبيون في مأمنٍ من أن تتعرّض جموعهم للغزو، أو أن يتعرّض كيانهم الذاتي للإذابة والانصهار، ومن ثَمّ اقترن وجودهم في الوطن الضيق الذي يقع في أكثر أجزاء النيل النوبي وعورةً.

النوبيون شعب نهري أصيل يعيش في أوطانه على ضفاف النهر منذ الألف الخامسة قبل الميلاد على أقل تقدير. [4]

أطلق المؤرخون العرب اسم النوبة على أراضي وادي النيل الممتدة على جانبي نهر النيل بين مدينة أسوان شمالاً إلى الخرطوم الحالية جنوباً، هذا وينسب (الطبري) تسمية النوبة إلى (نوبة بن حام بن نوح ـــ عليه السلام)، هذه التسمية ترجع إلى أصلها المصري القديم الذي تعني (الذهب)، ذلك لأن لفظة (نوب) تعني الذهب في اللغة النوبية القديمة، كما أطلق قدماء المصريين أسماء كثيرة على الأراضي التي تجاورهم من الناحية الجنوبية، فقد عرفت باسم (خنت) ومعناها أراضي (Nuba) الجنوبية، وعُرفت ببلاد الذهب، حيث جاء في النقوش المصرية القديمة أن كلمة (نوبا) تعني الذهب، ومنها اشتق اسم النوبة، كما عرفت بـ: (بلاد كوش)، وكوش هذا كما تقول التوراة هو جد النوبيين، وأخُ (مصرايم) جد المصريين، وكلاهما من أبناء حام بن نوح (عليه السلام)، كما تشير الوثائق القبطية إلى أن المملكة المسيحية كانت تعرف بـ (نوباتيا أو نوباديا) (Nubatia) (Nubatia). [5]

يشير العلماء إلى أنهم يتألفون من ثلاث مجموعات، ويضم البعض لهم مجموعة رابعة، وتمثل المجموعة الأولى (أ): النوبيون في عصر ما قبل التاريخ، والسابق للأسرات في مصر، وترجع المجموعة الثانية (ب): إلى عصر بناة الأهرام، أما المجموعة الثالثة (ج): فترجع إلى عصر الأسرة (18) وما بعدها، ثم المجموعة الرابعة(د): ويرجعونها إلى العصر الروماني سنة (300) ميلادية، ويبدو أن هذه المجموعة هي التي حملت معها الآثار الزنجية أو المتزنِّجة واشاعتها بين النوبيين عامةً، وقد أتاح الإسلام زيادةً في احتمالات تسرّب الدماء من عناصر أخرى مثل العرب والأتراك، وتمتد أوطان النوبة من الدبة إلى حلفا، وتتضمن ثلاثة مجموعات من النوبيين هم الدناقلة والمحس والسِّكّوت. [6]

هذا وقد قسم الجغرافيون إقليم النوبة الممتدة من أسوان حتى التقاء النيلين (الأبيض والأزرق) من الجنوب إلى الشمال إلى ثلاثة أقسام هي:

1. **النوبة العليا:** ويمتد هذا الوادي من منطقة التقاء النيلين (الخرطوم الحالية) حتى منطقة (أبو فاطمة) شمال دنقلا.
2. **النوبة الوسطي:** ويمتد هذا الوادي من (أبو فاطمة) جنوباً حتى حلفا شمالاً، وتتميز هذه المنطقة بالجبال والصخور لدرجة أن الجزء الشمالي منه يعرف بـ (بأرض الحجر أو بطن الحجر).
3. **النوبة السفلي:** ويمتد هذا الوادي من (وادي حلفا) حتى (أسوان) داخل الأراضي المصرية. [7].

معنى السِّكُّوت:

جاء في موسوعة القبائل والأنساب لعون الشريف قاسم أن كلمة سكوته: هي فرع من النوبة في شمال السودان، لغتهم السكوت إحدى لهجات اللغة النوبية الأربعة. [8]

يقول ميرغني ديشاب إن سِكُّوت قبيل من النوبة في شمال البلاد، لهم لغتهم، وهم من الناطقين بلهجة (nopin)، ويسكنون جنوب وادي حلفا وشمال دنقلا، واسم منطقتهم (Sikkod) بالدال، وإن كان نطقها بالتاء أكثر. [9]، وقال د. عون الشريف قاسم: سكوتي: ضرب من التمر حلو المذاق. والسِّكّوت واحدة من الأقسام الإدارية الهامة التي كانت تكّون مركز وادي حلفا في أقصى شمال جمهورية السودان، ويسميها مواطنوها بـ (السكود)، ويقول سيد محمد عبد الله أنه لم يتمكن أحد ممن التقى بهم من مواطني السِّكّوت شتاء (1972 ـــ 1973م) من معرفة معنى هذا الاسم أو أصله، ويضيف ليس لكلمة السِّكّوت أي معنى في اللغة المحسية التي يتكلم بها مواطنوها اليوم، ولا في اللغة العربية ولا النوبية الدنقلاوية التي يتكلم بها جيران هذه المنطقة، ولكنه أشار إلى أحد الرواة وهو محمد حاج عثمان في عكاشة قال: إن الأتراك في بلادهم كانون يسمون هذه المنطقة بـ: سككوت. [10]

تتكون السِّكّوت من واحد وثلاثين شياخة كانت مقسمة إلى سبع عموديات، عند قيام الحكم الثنائي كان السِّكّوت جزءاً من مديرية وادي حلفا، وكانت عاصمة السِّكّوت في كوشة، وفي سنة 1918م انتقلت العاصمة من كوشة إلى عبري، واستمرت تبعية السِّكّوت لمديرية حلفا التي تحولت إلى مركز ثم إلى مجلس ريفي، وفي سنة 1964م أنشئ مجلس ريفي جديد في عبري باسم مجلس ريفي السِّكّوت والمحس، وأنشئت رئاسات بعض المصالح الحكومية في عبري. [11]

الموقع الجغرافي:

السِّكّوت هي المنطقة الواقعة بين قسم حلفا والمحس، وتمتد بين قرية (سونكي) الواقعة جنوب مدينة وادي حلفا المغمورة مسافة مائة وعشرين كيلومتر شمالاً، وبين قرية (أشيمتو) التي تقع على مسافة مائتين وعشرين كيلومتراً إلى الجنوب من وادي حلفا، وتحدها من الشرق صحراء وسلاسل جبلية، ومن الغرب الصحراء الكبرى، وتقع بين خط العرض 20 درجة والدقيقة 29 (جبل دوشة) جنوب، وخط العرض 12 والدقيقة 13 (قرية سونكي) من المنطقة التي كان يسميها قدماء المصريين بـ (ستيو)، تشمل السِّكّوت كل القرى والمساحات الواقعة في الشاطئ الغربي والشرقي، وكل الجُزر.

منطقة السِّكّوت عموما منطقة حجرية وأراضيها الزراعية ضيقة، ولكنها خصبة ووفيرة، وكما تكثر الحجارة في البر، فإن عدداً من الصخور تعترض مجري النيل، ونتج عن ذلك شلالات صغيرة، منها شلال تنقور ودال.

قبيلة السِّكّوت هي قبيلة نوبية تحاول الاحتفاظ بلغتها الأصلية، فتتكلم بها في كل حين، ولا ترغب في التكلم بالعربية إلا حين تدفعها الحاجة إلى الاتصال بغيرها من المتكلمين بالعربية في الأسواق ودور التعليم والأماكن العامة، وفيما تقتضيه مصلحتها من أوجه التعامل معها، أو حين تلجأ إليها ضرورةً في التعامل مع أهل المدن والحضر.

مناخ السِّكّوت مناخ صحراوي غير ممطر طوال العام، ولذا فالتقويم يتكون من فصلين هما الشتاء والصيف [12]، غير أن المناخ طرأت عليه بعض التغيرات في السنوات الأخيرة، حيث بدأت الأمطار تهطل مسبباً سيولاً جارفة أحياناً.

أصل لغة السِّكُّوت:

إن أصل لغة السِّكّوت يرجع إلى أصل اللغة النوبية، التي تنبع من أصول حامية نتبيّنها من خلال المفردات. [13]

اختلف الباحثون حول أصل اللغة النوبية ومازالت التساؤلات قائمة:

1. أهي اللغة النوبية الكوشية التي جاءت مع أبناء كوش إلى تلك البقعة بعد الطوفان الكبير؟
2. أم هي لغة إغريقية في قلب أفريقيا؟
3. أم هي لغة آسيوية انتقلت من آسيا إلى أفريقيا؟

يقول البروفيسور رولاند استيفن (RolandSteven) وهو من علماء الآثار العاملين في مجال اللغات الأفريقية: إن اللغة النوبية تتبع للمجموعة النيلية الصحراوية، وقد هاجرت مع أهلها من منطقةٍ في وسط أفريقيا شمال خط الاستواء.

توصل العالم الأمريكي جوزيف جيرتبرج إلى أن اللغات الأفريقية يمكن أن تصنّف تحت أربع أُسر لغوية هي:

1. أسرة اللغات الكنغو ــ كردفانية.
2. أسرة اللغات النيلية ـــ الصحراوية.
3. أسرة اللغات الأفرو ــ آسيوية أو (السامية-الحامية). 4. أسرة اللغات الخوسانية.

ما يهمنا من هذه الأسر:

1. أسرة اللغات الأفرو ــ آسيوية:(السامية الحامية): وهذه تشمل اللغات السامية والبربرية والكوشية والشادية والمصرية القديمة، ومن هذا التقسيم يتضح أن اللغة العربية وهي إحدى اللغات السامية تنتمي إلى أسرة اللغات الأفريقية ــ الآسيوية.[14]
2. أسرة اللغات النيلية الصحراوية: وهذه الأسرة تنقسم إلى قسمين:

أ. الشادية النيلية: وتشمل (الشادية النيلية الوسطي، والشادية النيلية الشرقية)، والشادية النيلية الشرقية تضم النيلية والنوبية.

ب. الصحراوية الوسطى: وهذه تشمل الكوسا والشنغاي والفور والمابان، ومن خلال هذا التقسيم يتضح لنا أن اللغة النوبية تنتمي إلى أسرة اللغات النيلية الصحراوية.

جاءت في دراسة تقابلية بين اللغة العربية واللغة النوبية؛ أن اللغة النوبية قد كُتبت في العصر الوسيط، وهو العصر الذي يُسمى بعصر ممالك النوبة المسيحية، وهو العصر الممتد ما بين عامي 500 إلى 1500م، ولقد مرت اللغة النوبية بطورين رئيسين هما:

1. اللغة النوبية القديمة.
2. اللغة النوبية الوسطى.

أقسام اللغة النوبية:

من حيث التقسيم إلى لغات ولهجات؛ يقول صلاح الدين الشامي أن اللغة النوبية التي يحرص النوبيون عليها تنقسم إلى لهجتين مختلفتين:

أ. اللغة الدنقلاوية الكنزية: وهي لغة مستقلة يتحدث بها الناس في المناطق الجنوبية الممتدة من نهايات لغة المحس ودنقلا حتى الدبة، هذا بالإضافة إلى المجموعة الكنزية التي تسكن مناطق الشلال الأول في أقصى شمال المنطقة النوبية.

ب. المحسية (الفاديجا): وتمتد منطقتها من جنوب منطقة الكنوز، مشتملةً على مناطق الفاديجا في مصر والسودان حتى وادي حلفا ثم مناطق بطن الحجر، وكذلك السكوت والمحس حتى حدود المنطقة الناطقة بالدنقلاوية. [15].

هناك قولٌ آخر يقول إن لغة النوبيين في الشمال توجد في أربع لهجات هي: الكنزية والسِّكُّوتية والمحسية والدنقلاوية، وكلٌ من تلك القبائل النوبية تتحدث لهجاتها الخاصة بها، وكلها من بنات اللغة النوبية. [16]. وهناك رأيٌ آخر يقول إن اللغة النوبية كانت تطلق على القبائل التي تقطن بين الشلال الأول في جنوب مصر، والرابع في شمال السودان، حيث تتكون هذه القبائل من أربعة عناصر رئيسة هي:

1. الحلفاويين: (الفاديجا، وأرض الحجر).
2. الكنوز.
3. السكوت والمحس.
4. الدناقلة.

إن واقع الحياة اليوم يحدثنا عن وجود ثلاث لهجات تسود أرض النوبيين جميعاً هي:

أ. اللهجة الكنزية: وهي التي يتحدث بها الكنوز في مصر والسودان.

ب. اللهجة الحلفاوية (الفاديجا): وهي التي يتحدثها أهل حلفا والسكوت والمحس، وتوجد فيه بعض الاختلافات التي ترجع إلى (اَلَكِنَ) بمعنى:(عيّ وثقل اللسان). [17] وتجدر الإشارة إلى أن هذه الظاهرة تحكمها ظروف بيئية.

ج. اللهجة الدنقلاوية: وهي اللهجة التي يتحدثّها أهل دنقلا، حيث لا يفهم منها من يتحدث الحلفاوية إلا القليل جداً وتسمى الدنقلاوية بالأُشِكر، بمعنى:(أوشين أكسين)، ومعناه: اللغة أو اللهجة التي يتكلمها الرقيق، أو الذي جاء بها الرقيق.

قد اكتشفت فيها مخطوطات من الحفريات الدينية والاجتماعية والتجارية وفي الأوامر الملكية، ويقال إن تاريخ أول هذه المخطوطات يقع في بداية القرن الثامن الميلادي وآخرها في نهاية القرن الخامس

عشر، كما أثبتت ذلك الحفريات والدراسات الأثرية. [18]

يقول الدكتور علي عثمان إن اللغة النوبية كُتبت بالحروف الهجائية المشتقة من اللغة الإغريقية عن طريق اللغة القبطية بعد أن أضيفت إليها رموز جديدة لأصوات نوبية غير معروفة في اللغة الإغريقية واللغة القبطية، وعدد هذه الحروف أربعة حروف أصلية، وأن تلك المخطوطات تدل على نضوج اللغة النوبية وتطورها قبل كتابتها. [19]

يقول بعض المؤرخين إن هنالك تشابهاً بين اللغة النوبية وبعض اللغات في كردفان ودارفور ووادي النيل، ويرجعون ذلك إلى الهجرات النوبية من منطقة النوبة النيلية بعد سقوط دنقلا العجوز، أو قبل سقوطها إلى الجنوب الغربي وفرضت اسمها ولغتها في منطقة (جبال النوبة بجنوب كردفان)، ومنهم من قال إن جماعة النوبة الحالية من كردفان سميت باسم النوبة الذين فروا إلى كردفان من (سوبا) عاصمة مملكة علوة النوبية المسيحية بعد سقوطها، ولعل ما يؤيد هذا الرأي أن هذه البلاد (بلاد النوبة) في كردفان لم يرد لها ذكرٌ في تاريخ أثيوبيا القديم، بالإضافة إلى سكان تلك المنطقة هم من أصل زنوج قبل أن يصلهم النوبيون.

يقول الباحث سليم عثمان صابر أنه يفضِّل هذا الرأي الأخير القائل بأنها سُميت باسم (النوبة) نسبةً للنوبيين الذين فرّوا إليها من مملكة علوة النوبية المسيحية بعد سقوط عاصمتها سوبا، كما يجب أن نضع في أذهاننا أن وحدة اللغة لا تعنى وحدة الجنس فكثيراً ما تتباين الأجناس وتتحد اللغات.

إن اللغة النوبية لغة قائمة بذاتها، ولغة قديمة قدم الأمة النوبية التي عاشتها على ضفاف النيل آلاف السنين، هذا ويحرص النوبيون على تعلم اللغة العربية واستخدامها خارج الديار، ولدى مخاطبتهم لمن يستخدمون العربية، أما اللغة النوبية فهي للاستخدام المحلي في إطار أوطانهم وداخل بيوتهم الخاصة. [20]

العلاقة بين اللغات :

إن اللغة كائن حي يعتريها ما يعتري الأحياء، من غنىً وفقرٍ ومن سعةٍ وضيق ومن انتشارٍ أو انحسار، ومن تجمعٍ وتفرق، ومن عزةٍ وذلة، ومن حياةٍ وموت، وتتأثر اللغة بحضارة الأمة، ونظمها وتقاليدها واتجاهاتها العقلية ودرجة ثقافتها وشؤونها الاجتماعية والاقتصادية... وما إلى ذلك.

كلّما اتسعت حضارة أمة؛ نهضت لغتها وسمت أساليبها، وتعددت فيها فنون القول، ودخلت فيها ألفاظ جديدة عن طريق الوضع، والاشتقاق والاقتباس أو الاقتراض للتعبير عن المسميات والأفكار الجديدة، فتحيا هذه اللغة وتتطور عبر الزمن وتصبح أكثر مناعة وصلابة ضد أي صراع لغوي مع اللغات الأخرى.

تداخل اللغات:

لا أحد ينكر أنّ اللغات تتداخل وتتلاقح كلما اتصلت إحداها بالأخرى بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وأنّ أية لغة من اللغات في العالم كما تؤثر في غيرها، فإنها أيضا تتأثر، وأنّه «من المتعذر أن تظل لغة بمأمنٍ من الاحتكاك بلغةٍ أخرى.[21]

إنّ الأثر الذي يقع على لغةٍ ما من لغاتٍ مجاورة لها؛كثيرا ما يؤدي دوراً هاماً في التطور اللغوي، ذلك لأنّ احتكاك اللغات ضرورة تاريخية، واحتكاكها يؤدي حتما إلى تداخلها.

إن أهم ناحية يظهر فيها التداخل؛ هي الناحية المتعلقة بالمفردات حين تنشط حركة التبادل بين اللغات ويكثر اقتباسها بعضها من بعض، ولهذه الظاهرة اللغوية عواملها التي يتتبعها الدارسون عبر مسيرة

الصراع اللغوي بين اللغات من أجل البحث عن الأسباب التي تجعل لغةً ما أكثر انتشاراً من لغةٍ أخرى، ودرجة صمودها أقوى أمام غزو اللغات الأخرى لها.

ذكر عبد الصبّور شاهين أن العامل الحضاري والثقافي للغة هو الأهم في التأثير والتأثر بين اللغات والعامل الثاني هو كثرة الناطقين باللغة.[22]

الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى التأثير والتأثر بين اللغات:

1. الغلبة في الصراع، والانتصار في الحرب، والمقهور مولع بتقليد الغالب، وخاصة إذا كان للمنتصر حضارة وثقافة ورُقي وليس للمنهزم شيء من ذلك.
2. الهجرة القومية المكثفة، أو الاستعمار، سببٌ رئيس من أسباب التأثير والتأثر وانتشار اللغات.
3. تتأثر اللغات بالاحتكاك عن طريق المجاورة أو التجارة، وكذلك أثناء الحروب فتتقارض المفردات وتتأثر كلها أيضا ببعضها بسبب الحروب، فتنتقل مفردات المعاملات التجارية، المنتجات الفلاحية أو الصناعية وما يلزمها، كما تنقل مفردات الشئون الحربية.[23]
4. **العلاقات الثقافية والحضارية بين الشعوب لها أثرٌ عميق في التبادل والتأثير والتأثر بين اللغات في العالم.**

أحيانا نجد لغتين متعايشتين، ولا تستطيع إحداهما التغلب على الأخرى، ويرجع ذلك إلى عراقة كلّ منهما في الثقافة والحضارة، أو لقلة الأفراد المهاجرين أو الفاتحين، مثلاً اللغة التركية (لغة الإمبراطورية العثمانية) أبان عظمتها وسطوتها، لم تستطع التغلب على أية لغة في البلاد التي خضعت للإمبراطورية، إذ ليس للتركية حضارة سابقة، فضلاً عن أنهم لم يمتزجوا بأصحاب البلاد التي حكموها زماناً طويلاً. [24]

نتيجة للتعايش بين اللغات يقع التأثير والتأثر بين اللغات المتمثل في اقتراض الألفاظ، فيتسع محل لغة وتتطور وتزداد حيويتها، وتلك سُنّة اللغات حين تتعايش مع بعضها وتحتك وتتجاور.

العربية لغة مؤثرة في غيرها من اللغات: إنّ اتصال العربية باللغات الأعجمية لا بد وأن ينجر عنه تقاطع وتشابك يحمل في ثناياه آثاراً عميقة، وخاصةً أنّ هذا الاتصال توسّع بصفةٍ مكثّفة في العصر الإسلامي، بحيث شهد المجتمع هجرات فردية وجماعية، فأخذت العربية تؤثر وتتأثر، فتأثير العربية في غيرها من اللغات كان كبيراً وخاصة في عهد الدولة العباسية حين امتد سلطان العرب الفاتحين جغرافيا شرقاً، وغرباً حتى وصل شمال وأوساط إفريقيا جنوبا. [25]، فانتشرت اللغة العربية وارتفع شأنها برفعة أهلها، والذي جعل منها لغةً قوية تبزّ غيرها من اللغات هو ارتباطها بالقرآن الكريم الذي نزل بها.

يضاف إلى ذلك طبيعة اللغة العربية والتركيبية والدلالية الغنية بالأوزان وكثرة المترادفات وانسجامها الصوتي، وقد أظهر التاريخ قدرة اللغة العربية على استيعاب الأفكار الجديدة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية الغراء، وبيّن كفاءتها الواسعة في الترجمة من اللغات الأعجمية منذ العصر العباسي الأول، ولم يشك واحد من المترجمين آنذاك؛ قصور الفصحى عن استيعاب الأفكار الفلسفية والعلمية التي كانت لمفكري الإغريق والرومان والسريان وغيرهم. [26]

يرى بعض اللغويين المحدثين أن اللغة العربية امتازت بحيوية نفّاذة متأجّجة بحيث لم تنازل لغةً أيام الفتوحات الإسلامية إلا ظفرت بها، فقد ظفرت في العراق باللغتين الآرامية والسريانية، وفي إيران انتصرت على

اللغة الفارسية وظفرت بها، وفي الشّام ظفرت باللغتين السريانية واليونانية، وفي مصر ظفرت باللغتين القبطية واليونانية، وفي المغرب باللغتين البربرية واللاتينية، وفي الأندلس باللغة الإسبانية، وأهل كل هذه البلدان شرقا وشمالا وغربا زايلت لغاتهم ألسنتهم وحلّت مكانها العربية واتخذوها للتعبير عن مشاعرهم شعراً ونثراً، وعن عقولهم وألبابهم فكراً وعلوماً وسياسية. [27]

أشار ابن خلدون إلى هذا التأثير في «مقدمته» حين خصّص فصلاً عنوانه لغات أهل الأمصار قال فيه:

«اعلم أنّ لغات أهل الأمصار إنما تكون بلسان الأمة أو الجيل الغالبين عليها... لأنّ الناس تبعٌ للسلطان وعلى دينه، فصار استعمال اللسان العربي من شعائر الإسلام وطاعة العرب، وهجرت الأمم لغاتها وألسنتها في جميع الأمصار والممالك. [28]

من الأسباب الاجتماعية التي أدت إلى تأثر ألسنة الأعاجم في الأمصار باللغة العربية وهجرهم لألسنتهم الأصلية؛ هو حبهم الشديد للدين الإسلامي وإقبالهم عليه طوعاً وليس قهراً، فأحبوا العرب والعربية من خلاله، وشهد التاريخ الإسلامي أن حسن معاملة الحكام المسلمين لهؤلاء الأقوام من الأعاجم أثناء وبعد الفتوحات جعلهم يدخلون في الدين الإسلامي أفواجاً.

يضاف إلى ذلك دور الدعاة المسلمين المهم في جلب وتحبيب الأعاجم في الإسلام وفي اللغة العربية، قال أحمد مختار في إسلام البربر: «لم يكن هؤلاء الدعاة وحدهم السبب في إقبال البربر على الإسلام، فقد كانت القدوة الحسنة والمعاملة الطيبة التي عامل بها الحكام الصالحون رعيتهم من الأسباب المهمة في تحبيب الناس في ذلك الدين الوافد، وجعلهم يشعرون بالسيادة والطمأنينة والرضا في ظله. [29]

لم يكن تأثير العربية منحصراً في الجانب النطقي فقط، بل تعداه إلى الجانب الكتابي كما يظهر ذلك في اقتباس بعض اللغات الحروف العربية للتعبير عن لغاتها الأصلية، ونجد هذا التأثير خاصة في البلاد الآسيوية والإفريقية وغيرها، فقد ذكر رفائيل نخلة اليسوعي أن عدد اللغات التي أخذت حروف العربية هو سبع وثلاثون لغة، معتبراً أن تلك العوامل الدينية والسياسية والاقتصادية قد أفضت حتماً إلى شدة تأثير العربية في تلك اللغات، بحيث لا تكاد تجد جملة طويلة في تلك الألسن لا تحوي عدة عناصر عربية. [30]

تأثر اللغات الأفريقية باللغة العربية:

لقد كان للعربية ابتداءً من القرن السادس الميلادي تأثيرٌ كبير في اللغات الأفريقية، استمر طيلة وجودها في الطرف الشمالي والشمال الغربي من أفريقيا، إذا أصبحت تلك البلاد وطناً للغة العربية، ومنها تسربت مصحوبةً مع الإسلام إلى أواسطها وغربها، محدثةً أثراً بيّناً على ألسنة أهل تلك المناطق، وهذا الأثر في تنامٍ مضطرد، ولعل ذلك ما دفع بعض الباحثين والمهتمين مثل مركز يوسف الخليفة أبو بكر في الاستفادة من هذا الأثر والسعي نحو كتابة بعض اللغات واللهجات الأفريقية بالحرف العربي.

العلاقة بين اللغة العربية ولغة السّكّوت:

ليس من الغريب أن تتأثر اللغات بعناصر أجنبية دخيلة، وقد نحصي آثاراً في اللغة النوبية من اللغات المصرية القديمة والقبطية، مثلما نحصي آثاراً من اللغة العربية، ويبدو أن الحرص على إثراء اللغة النوبية كان بقدر الحرص على اللغة ذاتها واستخدامها في لغة التخاطب في أوطانهم، وقد استخدمت الحروف القبطية فترةً من الزمن في تسجيل هذه اللغة وما يرتبط بها من تراث، ثم كان التحول من بعد في استخدام

الحروف العربية. [31] ولم يكن إدخال الألفاظ العربية على اللغات النوبية يحمل معنى الغزو، ولكن كان من قبيل الثراء، سابقاً قُدِّرت الكلمات والمفردات العربية فيها بحوالي 23% من ثروتها اللفظية.

العلاقة بين اللغة العربية ولغة السكوت:

1. العلاقة التاريخية:

أشارت الدراسات إلى أن الارتباط العربي الأفريقي ذو جذورٍ ضاربة في أعماق التاريخ، فالتواصل البشري والتجاري والحضاري بين جزيرة العرب والقارة الأفريقية يرجع إلى عصورٍ موغلة في القِدم، فقد كان البحر الأحمر والمحيط الهندي يشكلان همزة الوصل بين السواحل الأفريقية وشبه جزيرة العرب، كما كان التجار أول من نقل المؤثرات العربية إلى القارة الأفريقية. [32]

رغم ذلك فقد ظلت القبائل النوبية بعيدة عن تأثير الثقافة العربية حتى تسرّبت بواكير الدعوة الإسلامية إلى مصر، وذلك حينما تدفقت الجيوش الإسلامية في عهد سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عبر برزخ السويس إلى مصر بقيادة عمرو بن العاص، وتأميناً للحدود الجنوبية لمصر دخلت فرقة إسلامية بقيادة عقبة بن نافع مناطق النوبة الشمالية سنة 641 م، ووقع صدام بينه وبين النوبيين انتهى بهدنة بين الطرفين، ولكن ما أن غادر عمرو بن العاص مصر وخلفه عبدالله بن أبي السرح؛ أرسل جيشاً توغل به داخل مملكة المغرة النوبية حتى عاصمتها دنقلاً (دنقلا العجوز) في سنة 652 م، وانتهى الأمر باتفاقية البقط الشهيرة، والتي من أهم بنودها أن يعيش النوبيون في أمن، وأن يدخل المسلمون بلادهم مجتازين غير مقيمين فيها، كما عليهم حفظ المسجد الذى بناه الوالي بدنقلا، وعلى النوبيين دفع ثلاثمائة وستون رأساً من الرقيق كل عام، واستمرت علاقة الدولة الإسلامية بمملكة المغرة المسيحية نحو ستة قرون على أسس هذه المعاهدة. [33]

في عهد الخليفة المعتصم حرّض جورج (ابن ملك النوبة) ولده ذكريا بن يوحنس على العصيان حينما ثقل عليهم دفع ذلك العدد من الرقيق، ومن ثَمّ امتنع النوبيون عن أداء البقط لمدة أربعة عشر عاماً، تعرضوا خلالها لضغوط من قبل الولاة في مصر، وما أن قامت الدولة الطولونية في مصر سنة 868 م حتى جهز أحمد بن طولون حملة حربية إلى بلاد النوبة والبجة بقيادة أبي عبد الرحمن عبدالله بن عبد الحميد العمري اشترك فيها كثيرٌ من العرب خاصةً ربيعة وجهينة، وكان الغرض منها تأمين الحدود الجنوبية والاستيلاء على مناجم الذهب، في وادي العلاقي وعيذاب، استطاع العمرى أن يتغلّب على قوات ملك النوبة جورج الأول وبذلك فرض نفوذه على المنطقة حتى شملت شرقاً منطقة عيذاب على البحر الأحمر، بعد هذه الانتصارات خاف ابن طولون من اتساع نفوذ العمري مما جعله يدخل معه في حربٍ انتصر فيها العمري، ومن ثَمّ استطاع العمري بشخصيته الدينية الفذة نشر الإسلام والثقافة العربية في بلاد النوبة الشمالية والبجة، كما زاد عدد العرب الذين استقروا في المنطقتين، ذلك أتاح لهم فرص الاختلاط بين سكان البلاد الأصليين والعرب الوافدين.

انشقت قبيلة ربيعة عنه فحاربها العمري وانتصر عليها، إلا أنه قُتل على يدِ رجلٍ من قبيلة مضر، ومن ثَم استطاعت قبيلة ربيعة أن تقييم أول دويلة إسلامية امتد نفوذها من أسوان جنوباً في بلاد النوبة وشرقها في الصحراء إلى البحر الأحمر بقيادة أبي مروان بشر إسحاق بن ربيعة، ويقول المسعود إن: جماعات

من قبائل قحطان وربيعة وقريش اشترت أراضٍ من النوبة واستقرت فيها. [34]

ظلت منطقة النوبة العليا في جهات دنقلا شمالاً إلى الشلال الثاني على مسيحيتها وصراعها مع حكام المسلمين إلى أن اعتلى كنز الدولة سنة 1323م عرش النوبة، وهو من سلالة أبٍ عربي من ربيعة وأمٍ نوبية، فقد استفاد بنو كنز من حق الوراثة عن طريق الأم السائد بين النوبيين ليتسنّموا مواضع القيادة في المجتمع الجديد ـــ كما أن غيرهم من العرب استفاد من هذا الوضع ـــ وبسقوط مملكة النوبة المسيحية تدفّق العرب من صعيد مصر نحو الجنوب. [35]

تقلصت المساحة التي تُستخدم فيها اللغة النوبية القديمة بعد سقوط الممالك النوبية في أيدي العرب، واعتلاء العرب للعرش في السودان، وذلك بعد صراعٍ طويل بين اللغتين النوبية والعربية تغلبت فيه العربية واضمحلت اللغة النوبية القديمة بعد اضمحلال مجالات استخدامها، وانحصرت في منطقة ضيقة تمتد من الشلال الأول إلى الشلال الرابع، وذلك ما أشار إليه كل من محمد مهدى أحمد، وزكريا على أحمد. [36]

بعد سقوط مملكة علوة 1505م في يد المسلمين واندثار المسيحية تدريجياً أمام الدين الجديد حدث صراعٌ طويل بين العربية والنوبية، كانت الغلبة للعربية، فاندثرت اللغة النوبية من السودان الأوسط بكامله وحلّت محلها العربية، ولكنها ثبتت في الجزء الواقع بين الشلال الرابع جنوباً وأسوان شمالاً.

إن الحديث عن النوبة والعرب والإسلام لا ينفصل عن الحديث بين اللغتين النوبية والعربية، وذلك لأن اللغات هي وسيلة المجتمع اللغوية، في حالتي الحرب والسلم. [37]

يرى الباحث أن العلاقة التاريخية كانت حجر الزاوية، وأساس كل العلاقات الأخرى والتي بُنيت بين اللغة العربية ولغة السِّكّوت فيما بعد ـــ والتي كما سنرى ـــ سوف ترجِّح كفة اللغة العربية في مناطق النوبة عامة ومنطقة السِّكّوت على وجه الخصوص، وذلك بتمهيدها الطريق وإيجاد أرضية متينة كانت سبباً في تقبّل النوبيين لوجود العرب بينهم بلغتهم العربية ودينهم الإسلامي.

2. العلاقة الاجتماعية:

عطفاً على وصف جغرافية بلاد السِّكّوت؛ واضحٌ أن وطن النوبيين ضيقٌ ومحدود، بل أنه عجِز أن يتحمّل الزيادة الطبيعية للسكان، أو صعُب عليه أن يحقِّق الانتاج والعطاء بما يكفل تحسين مستويات المعيشة، فكان طبيعياً أن تنطلق من هذا الوطن موجات من البشر، وتخرج منه جماعات طموحة تستهدف الحياة الأفضل في مساحات أخرى من أنحاء السودان. [38]

فمثلما كان لهذا الوطن القدرة على أن يمثّل موقعاً من مواقع الجذب واستقطاب الحياة، وتتعلق به حياتهم ويلوذون فيه بذاتهم؛ كانت له نفس القدرة على أن يمثِّل موقعاً من مواقع الطرد، وكان يلفظ من حين إلى حين كل زيادةٍ سكانية تزيد عن قدرة الموارد المتاحة والمحدودة فيه، ولم يكن غريباً على كل حال أن تخرج الموجات والهجرات، وأن تلجأ إلى مواقع محددة تستقطب بقسط من الغنى نشاطهم فيها، ومن غير أن يكون ثمة تعارض مع غيرهم، ويشتركون اشتراكاً جاداً في العمل وممارسة الحياة والانتفاع بالأرض.

الهجرة:

عرف النوبيون الهجرة منذ وقتٍ مبكر، فهاجر عدد من الرجال إلى مصر والشام وعملوا هنالك لكنهم ظلوا مرتبطين بأسرهم في بلاد النوبة يرسلوا إليهم ما استطاعوا ادخاره، مع العودة لوطنهم ثم الهجرة

مرة أخرى، فالقُرب الجغرافي بين بلاد النوبة ودولة مصر ساعد الكثيرين منهم في العمل بالتجارة، فكانت التجارة عامرة وخاصة مع مصر، ولعل ما حبّب إليهم الهجرة تلك الثقة التي نالوها أينما حلّوا يساعدهم في ذلك بعض ما اتصفوا به مثل:

أ. الصفات العامة:

كرمهم وتهذيبهم مع الغرباء الأجانب، فالضيفُ يلقى منهم حسن الرفادة والتقدير، ويُطعَم عندهم بأحسن الإدام والشراب المتاح، والضيف يعتبر شخصاً جديراً بالاحترام البالغ، كما تعتبر الحفاوة به واجباً اجتماعياً، ولا تقتصر هذه الضيافة على الرجال وحدهم فالنساء اللاتي تقدمت بهن السن يقمن في غيبة الرجال بواجبهن الاجتماعي بمستوىً يدعو إلى الإعجاب. [39]

ب. الخصائص الشخصية:

يتصفون بالنظافة وترتيب الأشياء، كما أنهم مشهورون بالأمانة، وهم يحترمون حرمات الآخرين فلا ينتهكوها، ولا يعرفون السرقة ولا النفاق، ويستخزون الخيانة في مجتمعهم.

اتصافهم بهذه الصفات جعلت منهم عنصراً مرغوباً في المناطق والبلدان التي هاجروا إليها، وذلك ساهم في زيادة الهجرة، فكانت الهجرة أشبه بالجماعية، لا سيما في اتجاه دول الخليج.

سعى النوبيون جادين في تأكيد ذاتهم والمحافظة على كل مقومات نوبيتهم في كل مهجر، بل قد يكون كل مهجر امتداداً للموطن الأصلي لكل جماعة منهم تخلت عن أرضها وترابها على ضفة من ضفاف النيل النوبي. [40]

يرى الباحث أن الهجرة قد أسهمت بسقطٍ وافر في ترجيح كفة اللغة العربية في بلاد النوبة، فكانت هجرتهم داخل السودان إلى مناطق فيها اللغة العربية هي اللغة الكاسحة مثل المدن، ومثل مناطق الزراعة في أواسط وشرق وجنوب شرق السودان، أما هجرتهم الخارجية فكانت لدولٍ فيها اللغة العربية لغة رسمية، فبدءً هاجروا لمصر والشام، ومن ثَمّ مع ظهور النفط في شبه الجزيرة العربية وتحسن اقتصاد دولها؛ كانت هجرة النوبيين إليها كثيفة جداً، واستقروا بها عقوداً وما زالوا.

3. العلاقة الاقتصادية:

الزراعة:

لقد أفلح النوبيون كشعبٍ عريق في إشاعة نشاطهم ودعم الانتفاع الأحسن بالأرض، وفي الأخذ بأسباب الزيادة في كل مساحة نزلوا بها، وهم كأصحاب حضارة وتراث وخبرة طويلة بالانتفاع بالأرض من خلال نشاطهم؛ يستوي عندهم أن يكون ذلك في ريفهم أو أن يكون في أريافٍ غيرها، وكانت خبراتهم من غير جدل وراء كل تقدم أو تحسين في زراعة الأرض وإنتاج المحاصيل بالأساليب الراقية في كلٍ من الجزيرة في وسط السودان، ودلتا القاش في شرقه، كما نلتمس دورهم الرائع في الانتفاع بالأرض من خلال الزراعة في خشم القربة. [41]

تلك الهجرة التي أشرنا إليها سابقاً كانت سبباً قوياً في اهمال النوبيين لشأن الزراعة في منطقتهم ردحاً من الزمن، فانحسرت المساحات المزروعة، غابت الأيدي العاملة بهجرة الرجال، تاركين رواءهم كهولاً ونساء، لا يقدرون على مباشرة عمليات الزراعة ومشاقها، فظلت زراعتهم مقصورة على شجر النخيل، وقليلٍ من توابل المطبخ النوبي، بعيداً عن المحاصيل الزراعية النقدية.

خلال بضع سنواتٍ ماضية؛ ظهرت أراضٍ زراعية واسعة جداً بسبب انحسار مياه السد العالي المخزّنة بأراضي النوبة، احتاجت هذه الأراضي لمن يباشرها بزراعة محصولي الفول المصري والقمح، فكان أن وفد لزراعة تلك الأراضي مزارعون من منطقة دنقلا، ومعظمهم يتحدث اللغة العربية (الهجين)، وليست لهم معرفة باللغة النوبية، فقلة قليلة جداً منهم تفهم قليلاً من مفردات النوبية، وجُلهم بعيدون عنها تماماً، علماً بأن مُلّاك تلك الأراضي هم من النوبيين، ولقد وفد إليهم من يتحدث بغير لغتهم، فأصبحت اللغة العربية الهجين هذه لغةً للتعامل اليومي، ذلك ما سيؤثر تأثيراً سالباً على اللغة النوبية.

التعدين:

تزامناً مع النهضة الزراعية التي أحدثها مزارعون يتحدثون لغةً عربية هجيناً بحكم انتماء معظمهم لقبائل ذات أصول عربية؛ أي خلال عشر سنواتٍ ماضية؛ حدثت هجرة كبيرة جداً من معظم مناطق السودان لبلاد النوبة، وذلك من أجل التنقيب عن الذهب في بلاد المحس السِّكّوت، فالتعدين الأهلي عن معدن الذهب جلب الكثير ممن ينتمون لقبائل ذات أصول عربية، فهم أيضاً يتحدثون لغة عربية هجيناً، وليست ثمة معرفة لهم باللغة النوبية، فسيطروا على عمليات التعدين، وعلى معظم العمليات المرافقة له، كما سيطروا على الخدمات وعلى الأسواق التي نشأت بهذه المناطق، مشيعين وناشرين لغةً عربيةً هجيناً في بلاد النوبيين تزاحم لغة السِّكّوت، وتقارعها في عرينها، فيعلو صوتها أكثر من اللغة النوبية.

يرى الباحث أن تلك الوفود الضخمة المنتمية لقبائل عربية أو متحدثة باللغة العربية الهجين والتي دخلت بلاد النوبة طالبة للزراعة والتعدين؛ سوف تُعلي من قيمة اللغة العربية في تلك المناطق أمام قيمة اللغة النوبية، وذلك سيعمل على المساعدة في انحسار اللغة النوبية أمام اللغة العربية.

4. العلاقة الثقافية:

النوبيون حريصون على ذاتهم ولغاتهم وأحوالهم الثقافية التي تشدهم إلى ذاتهم الحاميّة، وهم إن تكلموا اللغة العربية وأسهموا بقسط من فكرهم في تراثها يعيشون محاولين الاحتفاظ بلغاتهم الحامية التي تعبِّر غاية التعبير عن حرصهم على أهم وأخطر مقومات ذاتهم. (42)

إن من يقوم بجمع التراث النوبي لا بد وأن يهتم بفن الغناء عند النوبة، ذلك لما يلعبه الغناء من أدوار مهمة في تصوير حياة الشعوب، ولقد اهتم النوبيون بالغناء عبر تاريخهم الطويل المفعم بالحركة والإبداع في مختلف فنون الحياة؛ ولما كان الغناء يستمد عناصره من حياة الشعوب فلقد ترك النوبيون تراثاً عظيماً في هذا المجال، ومما يلفت النظر أن الغناء عند النوبة كان خاضعاً للتقسيمات الإدارية للمنطقة، وكأنما تم التقسم الإداري بناءً على صور الغناء.

نشأت بالمنطقة أغاني شعبية لكل من المناطق الثلاث (حلفا، السكوت، المحس ودنقلا) وكان لكل منطقة طابعها الخاص في الكلمات والأداء والصورة التي تمارس بها الغناء، ولا بد من الإشارة إلى أن الغناء في منطقة السكوت هو شعر المنطقة، فعن طريقه يعبِّر الفنان عن كل أحاسيسه، ويضع هذا الشعر في قالب غنائي، لأن الغناء هو الوسيلة الوحيدة لعرض كل ما ينتجه من شعر، والفنان في السِّكّوت هو من له القدرة على وضع كلمات الأغنية شعراً، ويقوم بتلحينها ثم بأدائها، فالفنان شاعر وملحن ومغنٍ، ومن يردد كلمات الآخرين لا يعتبر فناناً.

عندما نقارن غناء الغزل باللغة العربية بأغاني الغزل عند النوبيين نجد بعض الاختلاف في أسلوب الوصف، فبينما يتغنى شاعر الغزل باللغة العربية بمواطن الجمال في المرأة في وضوح مثير؛ فإن الشاعر النوبي لا يشير إلى أجزاء جسم المرأة إنما يكتفي بالإشارة إلى الجمال العام كالصوت والأخلاق والسلوك.

لعل إشارات الفنان النوبي الكثيرة إلى السفر والفراق ناتجة من واقع الحياة في بلاد النوبة، فهم كثيراً ما يسافرون ويتغرّبون بحكم سعهم في سُبل كسبهم للعيش المعتمد غالباً على العمل خارج المنطقة.

يتناول شعر النوبة النخل والزرع والجُزر وليالي القمر، وكل مفاتن الطبيعة في بلادهم، وبذلك يوحون للمستمع خيالاً خصباً يتيه في بحوره، ومن سياق الأغنية يمكن ملاحظة آثار مظاهر الحضارة الحديثة، كالسفر بالسيارات (العربات) بدلاً من الجمال في الماضي. (43)

المتتبع للغناء النوبي يرى فيه وبوضوح كل منعطفات تاريخهم الحديث، ولعل الأغاني قبل الخمسينات تشير إلى مصر بوصف السفر إليها، ويشير إلى الأحداث والشخصيات المصرية كأنما يشير ذلك لارتباطهم الوثيق بمصر في التجارة والعلاج والترفيه، أما بعد استقلال السودان ولمّا بدأت تلك المنطقة ترتبط بأجزاء السودان ويعرف أهلها داخل السودان، ودخلوا العاصمة وغيرها من المدن طلاباً لكسب العيش؛ فقد ظهر ذلك في أغانيهم فأشاروا إلى المدن السودانية وبعض مظاهر الحياة فيها. (44)

يرى الباحث أنه مثلما تغنى العرب شِعراً في قبائلهم، ومثلما انفردت بعض قبائل العرب بلونٍ من أغراض الشعر، ومثلما تناولوا شعراً كل ما يحيط بعالمهم، ومثلما مثّلت النخلة رمزاً مقدساً عندهم، ومثلما جادت قرائحهم شِعراً بالترحال ذاكرين آثره المكانية والنفسية؛ أيضاً فعل الشي نفسه النوبيون، مع اختلافٍ تمثّل في هذا التناول شعراً عند العرب، وغناءً ـــ بعد أن كان شعراً ـــ عند النوبة، غير أننا نجد الكثير من المفردات العربية قد داخلت كلمات أغانيهم تلك، ويمكننا أن نشير الى ذلك التأثير الثقافي العربي الذي يدخل بيوت النوبيين على مدار اليوم من خلال التلفاز ووسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، وما يبثه من مواد ثقافية وترفيهية واخبارية واجتماعية وغيرها.

5. العلاقة الدينية:

جاء الإسلام إلى منطقة السِّكّوت في القرن السابع الميلادي، ولا شك في أن فترة الإسلام كانت من أكثر الفترات تأثيراً على سكان المنطقة، إذ دخلت السودان في هذه الفترة أعداد بشرية كبيرة زاحفة من مصر تطلب المراعي، ولقد سكنت أعداد من هؤلاء العرب المسلمين في منطقة النوبة الشمالية تحمل معها الدين والثقافة الإسلامية، واختلط هؤلاء بسكان المنطقة وأثروا فيهم من حيث الحضارة والثقافة والتكوين البشري، والتأثير البشري كان أقوى من قِبل أولئك الذين وفدوا من الشمال واستقروا بالمنطقة، وكان أكثرهم من المماليك والأتراك، فقد اختلطوا مع السكان الأصليين وأثروا في التكوين البشري بالمنطقة تأثيراً واضحاً.

منذ البداية حملت اللغة العربية معها ثقافة دينية إسلامية حلت محل المعتقدات الأخرى غير الإسلامية خاصة الكلمات الحضارية ذات الثقافة الإسلامية المرتبطة بالشعائر الدينية.

يرى الباحث أن دخول الدين الإسلامي في بلاد النوبة وفي نفوس أهلها بتلك الطريقة السلسة كان له أثرٌ بالغ في طغيان وسيطرة اللغة العربية في تلك البلاد، بل نصدق قولاً إذا وصفناها بالعلاقة الأقوى والأمتن، الحديث هنا عن عقيدة تغلغلت في النفوس وسيطرت على العقول، فكانت لا بد وأن تمتّن اللغة العربية

فيهما، فكل الشعائر الإسلامية باللغة العربية، وقد تسرّبت في سلاسةٍ وبعمق، دون أن تشعرهم بأنها دخيلة، وأنها مستلِبةٌ للغتهم النوبية ومقصيةٌ إياها، مع مرور الزمن افرزت بلاد النوبة أئمةً ودعاةً فصحاء في اللغة العربية، طارت شهرتهم وعمت كثير من اصقاع السودان.

6. العلاقة السياسية:

في عهد سلاطين الفونج (أول سلطنة إسلامية سودانية عربية) لم تمتد سيطرتهم إلى منطقة السِّكّوت، وفي العهد التركي كان يحكم السِّكّوت أفراد من الأتراك عرفوا بالقسوة والظلم، وما زالت آثار قصورهم وسلالاتهم باقية بالمنطقة، وفي المهدية قامت إمارة بالمنطقة وكانت عاصمتها في إرَو، بعد قيام الحكم الثنائي بالسودان؛ انتظمت مقاليد الحكم وأسُسِه واستقر مواطنو النوبة وبدأوا حياةً جديدة، فقد أعيد تعمير هذه المنطقة بعد افتقارها التام إلى السكان في عهد الخليفة عبد الله التعايشي، حيث انقرض الكثير من أبناء المنطقة نتيجةً المجاعة التي ضربت البلاد عامةً، فهاجر القادرون على الحركة نحو الشمال حيث لجأوا إلى سلطات الحكومة المصرية التي أعانتهم على مصاعب الحياة والفقر في تلك الفترة، وأعدت لهم سبل الحياة في وادي حلفا وفي مناطق مختلفة من مصر نفسها، ولقد أغرت سلطات الحكم الثنائي هؤلاء المهاجرين للعودة إلى ديارهم، وتحت تأثير التشجيع والدعاية والعون المادي من قِبل الحكومة؛ رجع المواطنون لتعمير بلادهم بالسكوت، ولقد أقيمت لهم ما يشبه المعسكرات في (دِبيرة) وبعض القرى المصرية ليتعارفوا وينصهروا بالصداقة والزواج بصورة جعلت الالفة والقربى حليف المواطنين في طول قرى السكوت إلى يومنا هذا. [45]

يرى الباحث أنه يمكن أن يقتبس مقولة (يدين الشعب بدين الملك) فيمكن القول إن شعب النوبة كان لابد أن يتأثر بلغة من حكموهم سياسياً، الفونج كانت حكومة زنجية بدينٍ إسلامي ولغةٍ عربية، كذلك كانت المهدية، فالمعاملات والمكاتبات كانت تتم باللغة العربية؛ فكان على النوبة أن يتقبلوها طائعين أو مرغمين.

7. التعليم:

بعد أن نال السودان استقلاله تحوّل إلى دولة عربية محافظةً على طابعها القومي العربي والأفريقي الأصيل، وانطلق العلم والتعامل باللغة العربية في الحياة السودانية عامةً بما فيها الحياة في أقاصي شمال السودان، وإن جاء ذلك في وقتٍ متأخر حيث كانت تستوطن هذه المنطقة من السودان ــ قبل دخول العرب ــ القبائل النوبية بلغاتهم التي يستوعبونها هم ويتعاملون بها دون غيرهم، ثم بدأ التعامل بالكلمة العربية التي تسربت فيما بعد إلى شمال السودان مع هجرة بعض القبائل العربية التي اختلطت بالنوبيين، ونتج عن هذا الاختلاط كلامٌ عَامِي جاء من كلماتٍ مختلطة الفاظُها مع بعض كلماتٍ من اللغة النوبية، ثم سيطرت عليه بعض الكلمات العربية، رويدا رويدا ارتفع المستوى اللغوي لهذا الكلام العامي.

بعد استقلال السودان الكامل ثم صار نظام تعليم اللغة العربية في كل المعالم السودانية بأصول مكتملة ناجحة حتى وصل التعاليم العام والجامعي وإلى تعريب الكثير من المواد من الإنجليزية الى العربية في كل العلوم التاريخية والرياضية إلى اللغة العربية.

يرى الباحث أنه لما كانت مناطق النوبة جزءً أصيلاً من السودان فإن نظام التعليم هذا قد شمل هذه المناطق، وذلك ما انسحب ايجاباً في صالح اللغة العربية واكتسابها لمناطق سيطرة اللغة النوبية.

عليه وبعيداً عن العاطفة يمكننا القول إن لغة النوبة عامةً ولغة السِّكّوت على وجه الخصوص؛ في انحسارٍ مستمر لصالح اللغة العربية التي احتكرت مجال الاستخدام اليومي في شتى مجالات الحياة، والحقيقة أن اللغات النوبية بدأت ومنذ أمدٍ بعيد في التناقص الكمي لعدد المتحدثين بها، فكل مولود هو كسبٌ للغة العربية لأنه متحدثٌ بها، مقابل خسارة لغة السِّكّوت لوفاة كل كهلٍ كان متحدثاً اصيلاً بها، فالعربية في منطقة السِّكّوت هي اللغة الوحيدة بين الأطفال والغالبة بين الشباب، ومتساوية مع اللغات المحلية بين الآباء والأمهات، بخلاف اللغات النوبية إذ هي المتداولة بين الشيوخ وتقل عند الآباء والأمهات وتنعدم عند الأطفال.

إن انتشار اللغة العربية وانحسار اللغة السِّكّوت في بلاد النوبة يعنى أن العربية لا تنتشر من فراغ، بل عن طريق احتلال مواقع اللغات النوبية تدريجياً نتيجة لاستخدامها في شتى مجالات الحياة النوبية التقليدية منها والمستحدثة، والتي لا تقوى اللغات النوبية على التعامل معها في ظل التوزيع لعلاقات القربى بين المتحدثين بهذه اللغات النوبية من جهة وبين المتحدثين بالعربية من جهة أخرى، ونتيجة عدم تطوير اللغات النوبية وإعدادها للاستخدام في تلك المجالات.

إن اللغة العربية حالياً تتغلغل في نفوس الناطقين بلغة السِّكّوت وبصورة مستمرة ومتسارعة، فهناك الكثير من الكلمات النوبية التي أخذت طريقها نحو التعريب.

عما قريب سيتم في مناطق اللغات النوبية؛ التحول اللغوي لصالح اللغة العربية باكتساب أهل هذه المناطق للغة العربية كلغة أولى - أي اللغة الأم - وهذه المرحلة هي مرحلة التخلي عن اللغة النوبية كما حدث تماماً للنوبيين الناطقين بلغة الأُشكِر في منطقة دنقلا.

الخاتمة:

تداخلت اللغة العربية مع اللغات النوبية متمثِّلة في لغة السِّكّوت حين احتكت واتصلت بها عبر العلاقات التاريخية، الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، الدينية، السياسية، والتعليمية، وأثّرت في لغة السكوت تأثيراً هائلاً وصل مرحلة أن ترث كل جغرافيا اللغة النوبية، وكادت أن تصبح اللغة الأم فيها، يساعدها في ذلك كونها اللغة الرسمية للدولة السودانية وكونها لغة الدين الإسلامي الذي تدين به مناطق النوبيين بما فيهم أهل السِّكّوت، وكونها عامل اتصال بين الأشخاص في هذه المناطق.

النتائج:

1. السِّكّوت جزء من مجموعة القبائل النوبية التي تعيش في أقاصي شمال السودان، والتي ترجع في أصولها السلالية إلى السلالة القوقازية، بل قد تكون من أقدم الهجرات التي عرفت طريقها إلى الأرض الأفريقية عن طريق باب المندب، ينحدر النوبيون من حيث الأصول الثقافية من بقايا الجماعات الحامية التي كانت تنتشر على أوسع مدى في مساحات كبيرة فيما بين شمال وشمال شرق وشمال غرب أفريقيا.
2. ربطت كثير من العلاقات بين اللغة العربية ولغة السِّكّوت، تمثّلت في العلاقات التاريخية، الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، الدينية، السياسية، والتعليمية:

أ. العلاقة التاريخية: والتي تمثّلت في ذلك الارتباط العربي الأفريقي الضارب بجذوره في أعماق التاريخ، عبر التواصل البشري والتجاري والحضاري عن طريق البحر الأحمر والمحيط الهندي وعبر التجار الذين كانوا

أول من نقل المؤثرات العربية إلى القارة الأفريقية، ورغم أن القبائل النوبية كانت بعيدة عن تأثير الثقافة العربية إلا أنه ومع بداية تسرّب بواكير الدعوة الإسلامية إلى مصر؛ كان طبيعياً أن تتأثر بلاد النوبة باللغة العربية بمكوث العرب فيها، وبما أقاموه فيها من حكومات وإمارات مختلفة عبر حقب تاريخية متباينة.

ب. العلاقة الاجتماعية: وقد تمثّلت في جغرافية بلاد السكوت الضيقّة المحدودة، والتي انتجت هجرة أهلها لداخل وخارج السودان، حيث أتاحت لهم هذه الهجرة الاحتكاك بقبائل وشعوب غلبت عليها اللغة العربية؛ مسهمةً في تقبّل اهل السِّكّوت للغة العربية وتبنيها فيما بعد، محدثةً السيطرة لصالح اللغة العربية في مناطقهم، واجتماعياً أيضاً فإن ما اتصف به أهل السِّكّوت من صفات حميدة؛ أوجدت ثقةً لدى من هاجروا إليهم، وذلك حبّب إليهم الهجرة، وعزّز مكانة اللغة العربية في نفوسهم، وأسهم في انحسار لغة السكوت فيهم وفي أبنائهم.

ج. العلاقة الاقتصادية: شكّلت الزراعة والتعدين عن الذهب قوام الاقتصاد في بلاد السكوت، ولما كانت الكثافة السكانية المتدنية لأهل السِّكّوت ـــ بسبب الهجرة ـــ لا تمكّنهم من احتكار هذا النشاط الاقتصادي؛ فكان لابد من دخول آخرين غيرهم لمباشرة هذا النشاط؛ لذا نجد أن معظمهم كانوا ذوو أصول عربية، لا يعوون لغة السِّكّوت كلياً، فسيطروا على عمليات الزارعة والتعدين وعلى الأسواق والخدمات، مشيعين لغةً عربيةً هجيناً زاحمت لغة السِّكّوت وعملت على افساح المجال أمام اللغة العربية، أصبحت بذلك لغةً للتعامل اليومي، ذلك ما أثّر تأثيراً بالغاً على اللغة النوبية فخبا صوتها أمام العربية.

د. العلاقة الثقافية: بدءً حرص أهل السِّكّوت على ذاتهم ولغاتهم وأحوالهم الثقافية التي تشدهم إلى ذاتهم الحامية، لكنهم ومع توطُّن العوامل سابقة الذكر في بلادهم؛ وجدوا ثقافتهم هذه قد داخلتها اللغة العربية في كثيرٍ من مفرداتها، وقد تشابهت نوعاً ما مجالات ثقافتهم مع مجالات ثقافة العرب.

هـ. العلاقة الدينية: لما كان الإسلام عقيدةً لا تستأذن في دخول القلوب والعقول؛ فإن أهل السكوت وجدوا أنفسهم وقد تغلغل الإسلام في كل حياتهم، فاكتسبوا الدين الإسلامي واللغة العربية ممن جاورهم واحتك بهم من العرب، غير أنهم سريعاً ما تبنوه عقيدةً حلّت في كل جغرافية السِّكّوت، فكان منهم الدعاة والأئمة والخطباء الفصحاء المفوهين.

و. العلاقة السياسية: والتي تجلت في فترة سلاطين الفونج، وفترة الدولة المهدية، وهي حكومتان تبنتا اللغة العربية الدين الإسلامي، وفي عهد الاستعمار التركي الذي أسهم نوعاً في تعزيز اللغة العربية.

ز. التعليم: وقد كان له القدح المعلّى في تمكين اللغة العربية في مناطق لغة السِّكّوت، حيث أن تبني الدولة السودانية للغة العربية كلغةٍ رسمية؛ أدى لاحتكارها مجال الاستخدام اليومي في شتى مجالات الحياة.

التوصيات:

1. قيام دراسة بحثية تحليلية تقابلية بين النظامين الصوتيين في اللغة العربية واللغة النوبية (لغة السِّكّوت).
2. قيام دراسة بحثية عن مستقبل اللغة العربية في مناطق بلاد النوبة بشمال السودان.

الهوامش:

(1) صلاح الدين الشامي، السودان دراسة جغرافية، ط2، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1973م، ص226-225.

(2) مرجع سابق، ص228.

(3) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(4) المرجع السابق، ص229.

(5) صابر سليم، دراسة تقابلية بين اللغة العربية واللغة النوبية النيلية على مستوى التراكيب، رسالة ماجستير، معهد الخرطوم الدولي، السودان، 2010م، ص32.

(6) صلاح الدين الشامي، السودان دراسة جغرافية، مرجع سابق، ص230.

(7) صابر سليم، دراسة تقابلية بين اللغة العربية واللغة النوبية النيلية على مستوى التراكيب، مرجع سابق، ص33.

(8) عون الشريف قاسم، موسوعة القبائل والأنساب في السودان، شركة آفروقراف للطباعة والتغليف، السودان،1996م، ج 3، ص1106.

(9) ميرغني ديشاب، النوبة في عامية السودان العربية، المكتبة الوطنية، الخرطوم، السودان، 2012م، ص55.

(10) سيد عبد الله، من حياة وتراث النوبة بمنطقة السكوت، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، شعبة أبحاث السودان،1974م، ص5.

(11) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(12) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(13) صابر سليم، دراسة تقابلية بين اللغة العربية واللغة النوبية النيلية على مستوى التراكيب، مرجع سابق، ص33.

(14) على آدم، دراسة تقابلية بين أصوات اللغة العربية واللغة المحسية، رسالة ماجستير، معهد الخرطوم الدولي، السودان1980م، ص8.

(15) صلاح الدين الشامي، السودان دراسة جغرافية، مرجع سابق، ص231.

(16) صابر سليم، دراسة تقابلية بين اللغة العربية واللغة النوبية النيلية على مستوى التراكيب، مرجع سابق، ص30.

(17) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مطابع الأوقاف بشركة الإعلانات الشرقية، ط 3، 1985م، ج 2، ص870.

(18) فتحية اسماعيل، دراسة تقابلية بين اللغة العربية واللغة النوبية، معهد الخرطوم الدولي، السودان،1984م.

(19) على محمد، تاريخ اللغة النوبية، محاضرة ألقاها في جامعة القاهرة فرع الخرطوم، السودان1983م.

(20) صابر سليم، دراسة تقابلية بين اللغة العربية واللغة النوبية النيلية على مستوى التراكيب، مرجع سابق، ص34.
(21) رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1987م، ص258.
(22) توفيق شاهين، علم اللغة العام، أم القرى للطباعة والنشر، 1980م، ص226.
(23) توفيق شاهين، علم اللغة العام، مرجع سابق، ص130.
(24) المرجع السابق، نفس الصفحة.
(25) سعيد بيومي، أم اللغات، مكتبة الآداب، القاهرة ،2002م، ص36.
(26) رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، مرجع سابق، ص171.
(27) سعيد بيومي، أم اللغات، مرجع سابق، صفحة (36).
(28) عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، دار القلم، ط 9، بيروت، 1989م، 379.
(29) أحمد عمر، تاريخ اللغة العربية في مصر والمغرب، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، 1992م، ص246.
(30) رفائيل اليسوعي، غرائب اللغة العربية، بيروت، 1960م، ص124.
(31) صلاح الدين الشامي، السودان دراسة جغرافية، مرجع سابق، صفحة (231).
(32) يوسف حسن، العلاقة بين الثقافة العربية والثقافات، المنظمة العربية للتربية والثقافة، تونس، 1985م، ص11.
(33) مكي شبيكة، السودان عبر القرون، ط 2، دار الثقافة بيروت، لبنان، 1964م، ص29.
(34) يوسف حسن، العلاقة بين الثقافة العربية والثقافات، مرجع سابق، صف46.
(35) محمد أحمد، وذكريا أحمد، بعض ملامح الصيغ والتراكيب النوبية في اللهجة السودانية، مجلة معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، السودان، 1990م، ص23.
(36) أسماء أحمد، مقترح لكتابة اللغات النوبية، رسالة ماجستير، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم، السودان، 2002م، ص8.
(37) صلاح الدين الشامي، السودان دراسة جغرافية، مرجع سابق، ص232.
(38) محجوب عبيد، الأمثال الشعبية في منطقة وادي حلفا قبل التهجير ودلالاتها اللغوية والاجتماعية، السودان، 2013م، ص20.
(39) صلاح الدين الشامي، السودان دراسة جغرافية، مرجع سابق، ص232.
(40) المرجع السابق، نفس الصفحة.
(41) المرجع السابق، ص20.
(42) سيد عبد الله، من حياة وتراث النوبة بمنطقة السكوت، مرجع سابق، ص167.
(34) المرجع السابق، نفس الصفحة.
(44) لمرجع السابق، ص304.